فيقال رجل ربعة وامراة ربعة قال في النهاية رجل ربعة ومربوع اذا
كان بين الطويل والقصير فقوله ليس بالطويل عطف تفسيري
لقوله ربعة ويروى ليس بالطويل بدون الواو فيكون بيانا له
قوله حسن الجسم هو خبر بعد خبر لكان قال الحسن عن كل مبهج
مرغوب فيه وذلك على ثلاثة اضرب مستحسن من جهة العقل
ومستحسن من جهة الحس ومستحسن من جهة النفس واكثر ما يستعمل
في عرف العامة فيما يدرك بالبصر واكثر ما جا في الشرع فيما يدرك
بالبصيرة انتهى كلامه ووصف جسمه صلى الله عليه وسلم بالحسن
من جهتي العقل والحس اما الاولى فباعتبار انتصاب قامته وتناسب
اعضائه واما الثانية فلان جسمه الاقدس من فرقه الى قدمه كان
مستحسنا في نظر ارباب البصيرة مرغوبا فيه عند اصحاب حسن
السيرة كما نطق به حديث جابر بن سمرة والبرا بن عازب الاتيان
في الباب قوله ليس بجعد اي شديد الجعودة ولا بد من اعتبار
هذا القيد لتصير الروايات متوافقة قوله اسمر اللون خبر
اخر لكان الاول ومح قوله وكان شعره الخ جملة حالية بتقدير قد واقعة
بين اخبار كان الاول ولا يستقيم جعل اسمر اللون خبر الكان
الثاني لعدم صحة حمل اسمر على الشعر كذا قيل قال ولا يخفى تكلف
الاوجه ان يقال قوله وكان شعره الخ معطوف على قوله كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقدر قبل قوله اسمر لفظة كان معطوفا
على الجملة السابقة والقول بان حذف كان مع العاطف ليس بجيد
لان المقام يقتضي العطف تامل قال ابن مالك حذف كان مع
اسمها وبقا خبرها كثير في كلام العرب نظما ونثرا والمراد باثبات
السمرة نفي البياض القوي مع اتصاف حمرة قليلة كما تقدم وتحقيقه
انتهى واما جعل اسم كان الثاني ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم
وخبره الجملة اعني شعره ليس بجعد ولا سبط فبعيد جدا وصح في بعض
النسخ

النسخ اسمر بالرفع فحينئذ يكون جملة مسرودة على نمط التعديد وهو الاوجه
واذا ظرفية وليست بشرطية قوله يتكفا هكذا وقع في اكثر النسخ
وهو مهموز وقد يترك همزه قال الشيخ محي الدين النووي وزعم
كثيرون ان اكثر ما يروى بلا همز وليس كما قالوا ومعناه يتمايل الى
قدام كما تتكفا السفينة في جريها وقيل معناه ان يميل في مشيه
يمنة ويسرة كما يتمايل الغصن اذا هبت به الريح ولو قيل ان هذا المشي
يشبه مشية الخيلا ولا يناسب حاله الاعلى اجيب بانه
كانت تقع منه اتفاقا وجبلة من غير قصد وخيلا اختيارا وقيل
معناه يثبت في مشيه وهي عبارة عن تتابع الخطوات وهو خاصة
ووقع في بعض النسخ بتوكا اي يعتمد من التوكي يعني الاتكا تقول
العرب توكات على العصي اي اعتمدت عليها والمراد منه التثبت ايضا
وذكر في جواب اذا مشي يتكفا بصيغة المضارع اما استحضارا للصورة
الماضوية واما ارادة الاستقبال بالنظر الى ما قبله فان التكفا
بعد شروع في المعنى ونظيره سرت حتى ادخل البلد وورد في بعض
الروايات كما سياتي اذا مشى تكفا ماضيا والله اعلم الثالث
حديث البرا بن عازب قوله في الاسناد يعني العبدي كما وقع في اصل
سماعنا بصيغة الغايب فيحتمل ان يكون قائله المص على طريقة
الالتفات وهو الظاهر ويحتمل ان يكون من كلام بعض تلامذته
وقد جرت عادة الرواة بادراج كلامهم في تصانيف المشايخ كصنيع
من روى الصحيحين عن الشيخين البخاري ومسلم ويجوز ان يقرا يعني
بالنون على وزن حدثنا وح لا شك انه من كلام المص لو كان الرواية
مساعدة له هذا وقد سرق بعض المنتحلين هذا التحقيق من كلامنا
واورده ظاهرا انه من عند نفسه ولا تغتر به فانه ليس له رواية
معتبرة في هذا الكلام والله الهادي للصواب قوله رجلا كذا وقع
في الروايات المعتمدة بضم الجيم فيحتمل ان يكون المراد به المعنى المتبادر

Copyright © King Saud University